عناية العلماء الجزائريين بصيانة صحيح مسلم من الوَهَم والغَلَط والتصحيف والسَّقَط

الإمام ابن قُرقُول الحَمْزي الوهْراني أنموذجًا

د. نورالدين مسعي

الأستاذ المشارك في السنّة النبويّة وعلومها

الجامعة الإسلامية بمنيسوتا

nourdine.messay@gmail.com

الهاتف: 0096597110196

بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص البحث

(عناية العلماء الجزائريين بصيانة صحيح مسلم من الوَهَم والغَلَط والتصحيف والسَّقَط
الإمام ابن قُرقُول الحَمْزي الوهْراني أنموذجًا)

يهدف هذا البحث: إلى بيان عناية العلماء الجزائريين بصحيح الإمام مسلم في جانبٍ مهمٍّ من جوانب العناية والخدمة؛ وهو جانب حفظ النصِّ الحديثي -سندًا ومتنًا- وضبطه، وصيانته ممّا قد يقع فيه من أوهام وأغلاط وتصحيفات وأسقاط، وذلك من خلال علَم من أعلام الجزائر المعروفين بالدقّة والتحرير؛ وهو الإمام ابن قُرقُول الحَمْزي الوهراني (569 هـ) في كتابه: (مطالع الأنوار على صحاح الآثار)، وتأتي أهميّة هذا البحث من حيث كونه يسلِّط الضوء على عناية علماء الجزائر بصحيح مسلم في جانبٍ دقيقٍ قد يُغفَل عنه؛ لكونه يأتي تبعًا في مصنَّفاتهم، ولا يقصدون إليه أصالة في مؤلَّفاتهم؛ فكانت الحاجة ماسَّة لإبرازه وبيانه. وتكمن مشكلة البحث في السؤال المحوريِّ التالي: هل كان للإمام ابن قرقول الجزائري عناية بصيانة صحيح الإمام مسلم من الأخطاء والأوهام، وما القيمة العلميّة لإسهاماته في ذلك؟ ويأتي البحث في أربعة مطالب: المطلب الأوّل: تعريف مختصر بالإمام ابن قرقول وكتابه مطالع الأنوار، والمطلب الثاني: عناية الإمام ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من الأوهام والأغلاط، والمطلب الثالث: عناية الإمام ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من التصحيفات. والمطلب الرابع: عناية الإمام ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من الأسقاط. ويتّبع الباحث لتحقيق الغرض من هذا البحث ما يتلاءم معه من مناهج؛ وهي: المنهج الاستقرائي للكتاب محلِّ الدراسة، والمنهج التحليلي للنماذج المختارة من الكتاب، ومنهج المقارنة بينه وبين غيره من العلماء؛ ممّن أمدَّه أو استمدَّ منه. وقد توصّل البحث في خاتمته إلى الكشف عن مدى عمق الإسهام الجزائري -متمثِّلًا في الإمام ابن قرقول- في العناية بصيانة صحيح مسلم من الأوهام والأخطاء، كما ظهر أثر هذه العناية البارز فيمن بعده من العلماء.

الكلمات المفتاحية: صيانة، صحيح مسلم، ابن قرقول، الوهم، التصحيف، السقط.

Research Summary

(The care of Algerian scholars in preserving Sahih Muslim from illusion, error, textual corruption, omission: Imam Ibn Qurqul al-Hamzi al-Wahrani as a model)

This research aims to demonstrate the attention given by Algerian scholars to Sahih Muslim in a crucial aspect of their care and service: the preservation and verification of the hadith text—both its chain of narrators and its content—and its protection from any errors, illusions, textual corruption, or omissions. This is achieved through the work of a prominent Algerian scholar known for his precision and meticulousness: Imam Ibn Qurqul al-Hamzi al-Wahrani (d. 569 AH), specifically his book, "Matali' al-Anwar 'ala Sihah al-Athar". The importance of this research stems from its highlighting of the attention given by Algerian scholars to Sahih Muslim in a subtle yet often overlooked aspect, as it is usually addressed incidentally in their works rather than being their primary focus. Therefore, there is a pressing need to highlight and clarify this aspect. The central research question is: Did Imam Ibn Qurqul al-Jaza'iri dedicate himself to preserving Sahih Muslim from errors and illusions, and what is the scholarly value of his contributions in this regard? The research is divided into four sections: Section One: A brief introduction to Imam Ibn Qurqul and his book, Matali' al-Anwar; Section Two: Imam Ibn Qurqul's efforts to preserve Sahih Muslim from errors and illusions; Section Three: Imam Ibn Qurqul's efforts to preserve Sahih Muslim from textual corruptions; and Section Four: Imam Ibn Qurqul's efforts to preserve Sahih Muslim from omissions. To achieve the objectives of this research, the researcher employs appropriate methodologies, namely: an inductive approach to the book under study; an analytical approach to selected examples from the book; and a comparative approach between Ibn Qurqul and other scholars who supplied him or drew upon his work. The research concludes by revealing the profound contribution of the Algerian scholar -Represented by Imam Ibn Qarqul- to preserving Sahih Muslim from errors and illusions, and the significant impact of this effort on subsequent scholars.

Keywords: preservation, Sahih Muslim, Ibn Qurqul, illusion, textual corruption, omission

المقدمة

الحمد لله على جميل لطفه وحفظه، وجليل نعمه ومننه، وأشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّدًا عبده ورسوله؛ صلَّى الله عليه وسلَّم وعلى آله وصحبه.

أمّا بعد: فإنّ عناية العلماء الجزائريين بصحيح الإمام مسلم تنوعت وجوهها وتعددت أشكالها؛ تبعًا لما اشتمل عليه هذا الأصل العظيم من أصول السنّة المشرّفة ودواوينها من علوم كثيرة وفنون عديدة، وقد شملت عنايتهم الرواية والدراية، كما شملت اللفظ والمعنى؛ ذلك لأنّ العناية باللفظ كالعناية بالمعنى، بل قد تكون أولى؛ لأنّ الألفاظ قوالب المعاني، وباختلالها تضيع المقاصد والمرامي. وإنّ من أظهر وجوه العناية باللفظ التي كان لعلماء الجزائر إسهامٌ بارزٌ فيها، وإن قلَّت الدراسات حولها هو: ما يتعلّق بصيانة ألفاظ صحيح الإمام مسلم من الأوهام والأخطاء، والتصحيفات والأسقاط؛ فإنه بابٌ مهمٌّ دقيقٌ، اعتنى به العلماء قديمًا وأفردوه بالتصنيف والتحقيق. ومن العلماء الجزائريين الذين كان لهم عناية فائقة بهذا الجانب: الإمام أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن أدهم الحَمْزي الوَهْراني، المعروف بابن قُرْقُول (569 هـ) في كتابه: (مطالع الأنوار على صحاح الآثار)؛ فقد اعتنى فيه بهذا الباب، وأزال ما فيه من الوهم والارتياب، وإن لم يكن ذلك من مقاصد كتابه؛ ولهذا بقي إبراز هذا الجانب غُفلًا من الدراسات حوله -فيما وقفت عليه واطّلعت عليه-؛ فكانت الحاجّة ماسّة إلى دراسة مفردة فيه، وبحث خاصٍّ يبيّنه ويجلِّيه، وهو ما قصدت في هذا البحث إليه، وعزمت على تحقيقه مستعينًا بالله ومعتمدًا عليه.

- **أهميّة الموضوع:** ترجع أهميّة هذا الموضوع إلى أمور عديدة منها:

1- كونه يتعلّق بمصدر عظيم من مصادر السنّة النبويّة -صحيح مسلم-، وصيانته وحفظه من الأخطاء.

2- كونه يتعلّق بإمام كبير -ابن قرقول- له مكانته وحضوره، ومعروف بدقّته، وتحقيقه، وإضافاته.

3- كونه يتعلّق بكتابه (مطالع الأنوار) الذي اعتمد عليه العلماء من بعده، ويعدُّ أحد أهمّ مصادرهم في بابه.

- **أسباب اختياره:** تتلخّص أسباب اختيار هذا الموضوع فيما يلي:

1- كون صيانة اللفظ أحد أوجه عناية العلماء الجزائريين بصحيح الإمام مسلم؛ ممّا يخدم فكرة الملتقى.

2- كون هذا الموضوع لم يفرد بالبحث والدراسة فيما اطّلعت عليه.

3- الرغبة في الوقوف على جهود العلماء الجزائريّين في هذا الباب.

- **إشكالية البحث:**

تكمن مشكلة البحث في السؤال المحوريِّ التالي: هل كان للإمام ابن قرقول الجزائري عناية بصيانة صحيح الإمام مسلم من الأخطاء والأوهام؟ وما القيمة العلميّة لإسهاماته في هذا الباب؟

- **أهداف الدراسة:** يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- إبراز عناية العلماء الجزائريين بصيانة صحيح الإمام مسلم من الأوهام والأغلاط.

2- إثراء المكتبة الإسلاميّة بدراسة تفتقر إليها في هذا الموضوع.

3- بيان مكانة الإمام ابن قرقول العلميّة عامّة، وتحقيقه وإضافاته في باب صيانة صحيح مسلم خاصّة.

4- لفت الأنظار إلى منزلة كتاب (مطالع الأنوار) في صيانة صحيح مسلم من الأخطاء والأوهام.

- **الدراسات السابقة:** لم أقف على من أفرد هذا الموضوع ببحث، ولم أجد من تناوله في دراسة، وإن كان قد كتب عن الإمام ابن قرقول العديد من البحوث والدراسات؛ منها:

1- الإمام المحدِّث الحافظ ابن قرقول الوهراني الجزائري، د. حمزة العيدية، مجلّة آفاق للعلوم، العدد العاشر، جانفي (2018م).

2- ابن قرقول الحمزي وإشعاعه العلمي، د. سعيدة لوزري، مجلّة دراسات تراثيّة، المجلّد 15، العدد1، سنة (2022م).

3- منهج الإمام ابن قرقول في شرح غريب الحديث من خلال كتابه: مطالع الأنوار على صحاح الآثار، للباحثة: رحيمة محلو، مذكرة ماستر بقسم أصول الدين، في كليّة العلوم الإسلاميّة بجامعة الوادي، سنة (1444- 1445هـ).

4- الجهود اللغوية لعلماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري – الإمام ابن قرقول الحمزي الوهراني أنموذجًا، د. عبد الحليم ثابت، ملتقى (مدرسة الإمام البخاري في الجزائر) في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، سنة: (1445هـ-2024م).

- **منهج البحث:** اتّبع الباحث لتحقيق الغرض من هذا البحث ما يتلاءم معه من مناهج؛ وهي: المنهج الاستقرائي للكتاب محلِّ الدراسة، والمنهج التحليلي للنماذج المختارة من الكتاب، ومنهج المقارنة بينه وبين غيره من العلماء؛ ممّن أمدَّه أو استمدَّ منه.

- **خطّة البحث:** يأتي البحث في مقدّمة وأربعة مطالب وخاتمة:

المقدِّمة: وفيها أهميّة الموضوع وأسباب اختياره، وإشكالية البحث، وأهدافه، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وخطّته.

المطلب الأوّل: تعريف مختصر بالإمام ابن قرقول وكتابه مطالع الأنوار.

المطلب الثاني: عناية الإمام ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من الأوهام والأغلاط.

المطلب الثالث: عناية الإمام ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من التصحيفات.

المطلب الرابع: عناية الإمام ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من الأسقاط.

الخاتمة: وفيها أهمُّ النتائج والتوصيات.

المطلب الأوّل

تعريف مختصر بالإمام ابن قُرقُول وكتابه مطالع الأنوار

وفيه فرعان:

الفرع الأوّل: التعريف بالإمام ابن قرقول:

أوّلاً: اسمه وكنيته ونسبه ونسبته: هو أبو إسحاق إبراهيم بن يوسف بن إبراهيم[1] بن عبد الله بن باديس بن القائد القائدي المَرِّي الحَمْزي الوَهْراني، المعروف بابن قُرقُول[2].

والقائدي: نسبة إلى جدِّه الأعلى: القائد. والمَرِّي: نسبة إلى مسقط رأسه: المَرِيَّة؛ بفتح الميم وكسر الراء وتشديد الياء المثنّاة من تحتها وبعدها هاء، وهي مدينة كبيرة بالأندلس -إسبانيا- على شاطئ البحر[3]. والحَمْزي: بفتح الحاء المهملة وبعد الميم الساكنة زاي معجمة؛ نسبة إلى حمزة، وهي بليدة بناحية المسيلة من عمل بجاية؛ ما بين بجاية وقلعة بني حمّاد[4]. وهي التي تسمّى الآن: البويرة[5]. والوَهْراني: بفتح الواو وسكون الهاء وفتح الراء وفي آخرها النون، هذه النسبة إلى وَهْران[6]، وهي المدينة الساحليّة المعروفة بالغرب الجزائري. وابن قُرْقُول: بقافين مضمومتين بينهما راء ساكنة وبعد الواو لام؛ على وزن زُرْزُور[7]. وضبطه بعضهم بفتح القاف والراء: (قَرَقُول)، وذكر أنّه تركي، بمعنى الحَرَس[8].

ثانيًا: مولده ونشأته وطلبه للعلم ورحلاته: كان مولده بالمَرِيَّة من بلاد الأندلس في صفر سنة خمس

(1) كذا في أكثر المصادر وأقدمها، وفي الأعلام للزركلي 81/1: (أدهم) بدل (إبراهيم).
(2) ينظر: تكملة الإكمال لابن نقطة 153/2، والتكملة لكتاب الصلة لابن الأبّار 130/1، وسير أعلام النبلاء للذهبي 520/20.
(3) ينظر: الأنساب للسمعاني 212/12، ووفيات الأعيان لابن خلِّكان 63/1.
(4) ينظر: التكملة لكتاب الصلة 130/1، ووفيات الأعيان 63/1، والمشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم للذهبي 174/1.
(5) ينظر: تاريخ الجزائر في القديم والحديث للميلي 103/2- 104.
(6) الأنساب للسمعاني 371/13.
(7) ينظر: وفيات الأعيان 63/1.
(8) ينظر: معجم الدخيل في اللغة العربيّة الحديثة ولهجاتها لف. عبد الرحيم ص164.

وخمسمئة (505هـ)، وبها نشأ، وفيها طلب العلم، وصحب جماعة من علماء الأندلس[1]، وسمع الكثير[2]، وممّن سمع عليه جدُّه لأمِّه أبو القاسم بن ورد، وأبو الحسن ابن نافع -وكان رابًّا له- [3]، وقد كان رحَّالًا في طلب العلم، حريصًا على لقاء الشيوخ[4]؛ فرحل إلى بَطَليوس وشُقْر وغيرهما من بلاد الأندلس، كما خرج إلى غيرها من البلاد؛ كمكناسة وتلمسان[5]، ثمّ عاد إلى الأندلس ولم يزل بمالقة إلى أن انتقل منها إلى سبتة ثم إلى سلا ثم إلى فاس[6].

ثالثًا: أشهر شيوخه: شيوخ ابن قرقول جملة عديدة[7] في فنون متعدِّدة، وروى عن جماعة كبيرة وطائفة جليلة[8]، ومن أشهرهم: ابن غَزْلون، وابن السيِّد، وابن زُغَيْبة، وابن مَكِّي، وابن الباذِش، وابن عطيّة، والرُّشاطي، وابن العربي، وله رواية عن القاضي عياض وابن الدَبَّاغ وكتب له بالإجازة ابن عَتَّاب والمازَري والسِّلفي وغيرهم[9].

رابعًا: أشهر تلاميذه: كان ابن قرقول من العلماء الباذلين لعلمهم، وقد تصدَّر للإفادة وحدَّث وأخذ عنه الناس[10]، ومن أشهر الآخذين عنه: عبد العزيز ابن الطحّان السُّمَاتي[11]، وابن دحية الكلبي، ويوسف بن محمّد ابن الشيخ؛ راوية مصنّفاته[12]، وعبد الله بن الحسن الأنصاري المالقي، المشهور بابن القرطبي، وعمر بن عبد المجيد الرُّنْدي[13]، وغيرهم[14].

---

(1) وفيات الأعيان 62/1. وأشار ابن خلِّكان إلى أنه لم يقف على كبير شيء من أحواله.
(2) تاريخ الإسلام للذهبي 332/39.
(3) التكملة لكتاب الصلة 131/1، والعبر في خبر من عبر 56/3.
(4) التكملة لكتاب الصلة 131/1.
(5) المطرب من أشعار أهل المغرب لابن دحية ص/225، التكملة لكتاب الصلة 131/1، وجذوة الاقتباس لابن القاضي ص/89.
(6) ينظر: التكملة لكتاب الصلة 131/1، وسير أعلام النبلاء للذهبي 520/20.
(7) ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب ص/226.
(8) ينظر: التكملة لكتاب الصلة 131/1.
(9) ينظر: المصدر نفسه 131/1، وشجرة النور الزكيّة لمخلوف 211/1. وتحرّف (السلفي) في التكملة إلى (السبائي)!
(10) ينظر: التكملة لكتاب الصلة 131/1، سير أعلام النبلاء 521/20.
(11) ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي 520/20.
(12) ينظر: تكملة الإكمال لابن نقطة 153/2.
(13) ينظر: الإحاطة في أخبار غرناطة لابن الخطيب 311/3، 84/4 ، وذكر أن الأنصاريَّ حضر مجالسه بمالقة.
(14) ينظر: التكملة لكتاب الصلة 82/1، 93، 102، 180؛ 95/2، 122، 139، 159، 162، 281؛ 226/3؛ 235/4.

خامسًا: مصنّفاته: تصانيف ابن قرقول متقنة مفيدة -كما نعتها تلميذه ابن دحية[1]-، وقد صنَّف وألَّف مع براعة الخطِّ وحسن الوِراقة -كما قال ابن الأبّار[2]-، واشتهر بكتاب المطالع، وعامّة المترجمين لا يذكرون له غير هذا الكتاب، وذكر ابن ناصر الدين أنه اختصر لابنته -أُراها خديجة- كتاب الترمذي الجامع [3].

سادسًا: ثناء العلماء عليه: أثنى على الإمام ابن قرقول كثير من العلماء، ونعتوه من الأوصاف بما يظهر مكانته بجلاء؛ فمن ذلك: ما نعته به تلميذه ابن دحية بقوله: «الفقيه الإمام المحدث الأصولي النحوي اللغوي»[4]. وقال ابن الأبّار: «كان رحَّالًا في طلب العلم، حريصًا على لقاء الشيوخ، فقيهًا، نظّارًا، أديبًا، حافظًا، يبصر الحديث ورجاله». وقال الذهبي: «وكان من أهل المغرب فقيهًا مناظرًا متفنِّنًا حافظًا للحديث بصيرًا»[5]. وقال أيضًا: «وكان رحَّالًا في العلم، نقَّالًا، فقيهًا، نظَّارًا، أديبًا، نحويًّا، عارفًا بالحديث ورجاله، بديع الكتابة...وكان من أوعية العلم»[6]. وقال ابن كثير: «وكان من علماء بلاده وفضلائهم المشهورين»[7]. وقال ابن ناصر الدين: «وكان بصيرًا بالرجال، حافظًا للمتون، وهو فقيه مناظر ثقة مأمون»[8].

سادسًا: وفاته: بعد عمر حافل بالعلم والعمل: توفِّي العلّامة ابن قرقول بمدينة فاس، يوم الجمعة أوّلَ وقت صلاة العصر، في السادس من شوال[9]، سنةَ تسع وستِّين وخمسمئة (569هـ)، وكان قد صلّى يومَها الجمعة في

---

(1) ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب ص/226.

(2) ينظر: التكملة لكتاب الصلة 131/1.

(3) ينظر: التبيان لبديعة البيان 1301/3. **تنبيه:** وقع في تاريخ التراث العربي لسزكين 1/ 275نسبة كتاب آخر لابن قرقول بعنوان: «شرح مشكلات الصحيحين المستخرج من مشارق الأنوار للقاضي عياض»، مع الإحالة إلى تاريخ الأدب العربي لبروكلمان، وبمراجعته تبيّن أنّه نسبه لعبد العزيز العصّاري. انظر: 278/6 منه. والله أعلم.

(4) ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب ص/224.

(5) العبر في خبر من عبر 56/3.

(6) سير أعلام النبلاء للذهبي 520/20.

(7) البداية والنهاية 479/16.

(8) التبيان لبديعة البيان 1301/3.

(9) **تنبيه:** جاء في التكملة لكتاب الصلة 131/1، وسير أعلام النبلاء 521/20 وغيرهما: أنه توفِّي في (شعبان)، ولعلّه تحريف.

الجامع، فلمّا حضرته الوفاة تلا سورة الإخلاص، وجعل يكرِّرها بسرعة، ثم تشهّد ثلاثَ مرّات، وسقط على وجهه ساجدًا فرُفع ميّتًا[1]. **رحمه الله تعالى رحمة واسعة، وجزاه خير الجزاء على ما صنَّف وعلَّم.**

(1) ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب ص/225، ووفيات الأعيان 1/62-63.

الفرع الثّاني: التعريف بكتاب مطالع الأنوار:

أوّلاً: عنوان الكتاب ونسبته للمصنِّف: صرّح الإمام ابن قرقول في مقدِّمة كتابه باسم كتابه وعنوانه؛ فقال: «وقد سمّته بـ(مطالع الأنوار على صحائح الآثار)»[1]. وهذا هو العنوان التامُّ والأصحُّ للكتاب[2]، وبنحوه سمّاه بعض أصحاب التراجم[3] ومعاجم المصنّفات[4] وفهارس المخطوطات[5]؛ بإبدال (صحائح) بـ(صحاح)، مع نسبة الكتاب لابن قرقول. وأكثر كتب التراجم اقتصرت في ترجمة ابن قرقول على الشطر الأوّل من عنوان كتابه: (مطالع الأنوار)[6]؛ على سبيل الاختصار، وكذلك ورد في طرّة إحدى نسخ الكتاب[7]؛ منسوبًا لابن قرقول، وبعض أصحاب التراجم اختصر العنوان على وجه آخر؛ فسمّاه: (المطالع على الصحيح)[8]. ولشهرة الكتاب ربّما اقتصر بعضهم على الكلمة الأولى من العنوان؛ كما قال الغزي: «له مؤلّفات؛ منها: كتاب المطالع المشهور»[9].

وكما اختصر جماعةٌ عنوان الكتاب؛ مدَّه آخرون بذكر بعض الجمل الشارحة لموضوعه المبيِّنة لمضمونه؛ كما وقع في طُرة نسخة أخرى للكتاب[10]: «كتاب مطالع الأنوار على صحيح الآثار؛ في فتح ما استغلق من كتاب الموطّأ وكتاب مسلم وكتاب البخاري، وإيضاح مبهم لغاتها»، وبنحوه أورده حاجي خليفة وكحّالة[11]. وزادت نسخة ثالثة[12] في العنوان: «وبيان المختلف من أسماء رواتها، وتمييز مشكلها، وتقييد مهملها». وعنوان المصنِّف أولى.

---

(1) مطالع الأنوار 159/1.

(2) لأنه هو الذي سمّاه به مصنِّفه ونصَّ عليه، وهو الذي كان ينبغي اعتماده في طباعة الكتاب، من غير إبدال (صحائح) بـ(صحاح).

(3) ينظر: الأعلام للزركلي 82/1.

(4) ينظر: الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة ص/ 157.

(5) ينظر: فهرس مخطوطات القرويّين رقم 651، 1586، 2221.

(6) ينظر مثلًا: وفيات الأعيان 63/1، والوافي بالوفيات 109/6، ومرآة الجنان لليافعي129/4، والبداية والنهاية 479/16، وشذرات الذهب لابن العماد573/7. وبهذا العنوان نسبه له بعض من نقل عنه من المصنِّفين؛ كالكِرْماني في الكواكب الدراري 54/23.

(7) ينظر: مقدِّمة مطالع الأنوار 86/1.

(8) سير أعلام النبلاء للذهبي 520/20.

(9) ديوان الإسلام 4/ 49. وبهذا العنوان نسبه له بعض من نقل عنه؛ كابن العطّار في العدّة 947/2، وابن سيِّد الناس في النفح الشذي46/1.

(10) ينظر: مقدِّمة مطالع الأنوار 84/1.

(11) ينظر: كشف الظنون 1715/2، ومعجم المؤلّفين129/1، وفيهما: (صحاح) بدل (صحيح)، و(كتاب) مرّة واحدة. واختصر ما عندهما البغدادي في هديّة العارفين9/1 فسمّاه: (مطالع الأنوار على صحاح الآثار في فتح ما استغلق من كتب الحديث).

(12) ينظر: مقدِّمة المطالع 90/1. ويجدر التنبيه هنا إلى أنّ الإمام السخاوي أشار في فتح المغيث 421/3 إلى التوقُّف في كون ابن قرقول

ثانيًا: موضوع الكتاب والباعث على تصنيفه:

1- موضوع الكتاب: تقدّم في المطلب السابق عند ذكر من مدَّ في عنوان كتاب المطالع: أنّه تضمّن بيان موضوعه ومضمونه؛ وهو: فتح ما استغلق من أحاديث كتب السنّة الأصول الثلاثة المشهورة: الموطّأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم، وتوضيح غريب لغاتها، وبيان المختلف من أسماء رواتها، وتمييز المتشابه والمشكل منها، وضبط وتقييد المهمل منها، وهذا في الواقع مأخوذ ممّا صرَّح به ابن قرقول في مقدِّمة كتابه؛ حيث قال: «...ما تقلدته من: بيان مشكلها، وتقييد مهملها، ووسم مغفلها، وشرح ألفاظ غريبها، وضبط أسماء رجالها، وإزاحة إشكالها، إلى ما بيَّنت فيه من اختلاف نقلها في ألفاظ متونها، وأسماء رواتها»[1]. وقد أفاد كلامه أنّ بيان الاختلاف يكون في ألفاظ المتون كما يكون في أسماء الرواة. والمراد بقوله: (وسم مغفلها) أي: إعجام ونقط ما يحتاج إلى نقط وإعجام؛ ممّا ورد مغفلًا أو مهملًا بدون نقط من الكلمات المتشابهات؛ كما في نحو: (ذا دَم) و(ذا ذم)، و(الرُّمّاني) (والزِّمّاني)[2].

2- **الباعث على تصنيفه:** أشار ابن قرقول في مقدِّمة (المطالع) إلى الباعث على تصنيفه؛ وهو: ما شاهده في زمانه من تساهل الناس في التحمّل والأداء، وعدم عناية كثير من مشايخ الرواية بضبط الكتب التي يسمِّعونها، وتقييد مهملها، وتمييز مشكلها؛ ممّا ترتّب عليه اتِّساع دائرة الإخلال؛ فكثر التغيير والفساد في كتب الحديث، وشاع التحريف، وبشع التصحيف، وعمّ أصول المصنّفات وفروعها، ووقعت الإشكالات والإهمالات حتّى في الأصول الثلاثة المهمّات -الموطّأ وصحيح البخاري وصحيح مسلم- ؛ فانتدب نفسه إلى وضع كتاب؛ فيه بيان ما وقع فيها من إشكالات وحلِّها، وضبط ما فيها من إهمالات وتقييدها[3].

نسب الكتاب لنفسه، وفيما ذكره نظر. وينظر للمزيد حول موضوع النسبة: مقدِّمة المطالع1/78-82.

(1) مطالع الأنوار 156/1.

(2) ينظر: المصدر نفسه 32/3، 219/3.

(3) ينظر: المصدر نفسه 149/1، 155.

ثالثًا: منهجه وطريقة ترتيبه: ألمح الإمام ابن قرقول في مقدِّمة كتابه إلى ما يتعلّق بمنهجه فيه وطريقة ترتيبه[1]، كما أشارت بعض كتب التراجم والفهارس إلى شيء من ذلك، ويمكن تلخيص ما ذكروه فيما يلي:

1- اقتصر في كتابه على ماورد في الأصول الثلاثة المشهور؛ وهي: موطّأ مالك، صحيح البخاري، صحيح مسلم.

2- عُني فيه بضبط الكلمات، وتمييز المشكل، وتقييد المهمل، وفتح المستغلق، وبيان اختلافات الروايات.

3- عُني فيه بتفسير غريب الألفاظ، ولم يعمد فيه إلى شرح اللغات وتفسير المعاني وتبيين وجوه الإعراب.

4- عُني فيه بالتنبيه على ما وقع في الكلمات من أوهام وتصحيفات وأسقاط وتحريفات.

5- وضع كتابه على مثال (مشارق الأنوار) للقاضي عياض ومنواله[2]، وضاهى به كتابه[3]، مع بعض الاختلافات في ترتيب الكتاب، ومع تقديم وتأخير أحيانًا في عبارات الكتاب[4].

6- عُني فيه بالاستدراك وخاصّة على كتاب (مشارق الأنوار) لعياض؛ الذي اعتمد عليه في تأليفه، لكن اختصره، وزاد عليه، واستدرك عليه، وأصلح فيه أوهامًا[5]، وميّز زياداته بـ(قلت)، و(قال ابن قرقول)[6].

7- رتّب الكلمات الغريبة على حروف المعجم؛ لأنّه أقرب للفهم، وأبعد عن التكرار، وأيسر على الطالب.

8- رتّب الحروف على نسق حروف المعجم عند المغاربة، وترتيبهم معروف مشهور[7].

9- يبدأ في كل حرف بالألفاظ الواقعة في متون الأحاديث، ثمّ يعطف عليها أسماء الرواة والأنساب والبقاع.

---

(1) ينظر: المصدر نفسه 156/1-157.

(2) ينظر: وفيات الأعيان 62/1، والبداية والنهاية 479/16، ومرآة الجنان 129/4. وقد كان هذا سببًا في كلام بعضهم فيه -كما في جذوة الاقتباس ص/89 لابن القاضي-، لكن ظاهرة بناء العالم على كتاب غيره معروفة في تاريخ التصنيف، ولها أسبابها التي لا يتّسع لها المقام للبيان، وينظر لوجوه التغاير بين الكتابين: الجهود اللغوية لعلماء الجزائر في خدمة البخاري لعبد الرحيم ثابت ص18-26.

(3) ينظر: شذرات الذهب 573/7. وقد وهم فجعل المترجم رجلين، وترجم له في موضعين؛ في هذا الموضع ضمن وفيات (669هـ)، وفي 382/6 في وفيات (569هـ)، وسبب الوهَم تحرّف (الحمزي) إلى (الحموي)، وتحرّف سنة الوفاة من خمسمئة إلى ستمئة؛ فنتجت ترجمة جديدة لابن قرقول ثانٍ، وفيها ذكر كتاب المطالع! ثمّ رأيت محقّق المطالع نبّه في مقدِّمته (65/1) على نحو هذا دون بيان سببه.

(4) ينظر: مقدِّمة مطالع الأنوار 82/1.

(5) كشف الظنون 2/ 1687، 1715. وينظر: الذيل والصلة لكتابي الموصول والصلة للأوسي 230/4؛ فقد أشار إلى أثره الكريم وعمله النافع في الإفادة بتصحيح (مشارق الأنوار).

(6) ينظر: مقدِّمة مطالع الأنوار 82/1.

(7) ينظر: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء للقلقشندي 23/3.

رابعًا: قيمته العلميّة: تظهر قيمة كتاب المطالع العلميّة في جملة من الأمور؛ منها:

1- ثناء العلماء على الكتاب، وبيانهم لمكانته وكثرة فوائده، ومن ذلك: قول الإمام الذهبي: «له كتاب (المطالع على الصحيح)، غزير الفوائد»[1].

2- كون الكتاب يعنى بضبط أحاديث الأصول الثلاثة المشهورة التي عليها مدار الرواية والدراية؛ فهو -كما قال مصنِّفه- كتابٌ يحتاج إليه الشيخ الراوي، كما يلجأ إليه الحافظ الواعي، ويتدرَّج به المبتدي، كما يتذكَّر به المنتهي، ويضطر إليه طالب الفقه والاجتهاد، كما لا يستغني عنه راغب السماع والإسناد[2].

3- عناية العلماء بكتاب (المطالع) اختصارًا وانتخابًا وتهذيبًا واستخراجًا ونظمًا؛ فقد اختصره: محمّد ابن أبي الفتح البعلي (709هـ)، وعمل منه منتخبًا الحساميُّ القريميُّ (بعد757هـ)، وهذّبه ابن خطيب الدهشة (834هـ) -ثمّ اختصر (التهذيب) في (التقريب في علم الغريب)-، واستخرج منه ومن المشارق عبدُ العزيز العصاريُّ: (مشكل الصحيحين)، ونظمه شمس الدين محمّد بن محمّد الموصلي (774هـ)[3].

4- اعتماد طائفة من العلماء على كتاب (المطالع) في مصنّفاتهم، وإدراجهم إيّاه في قائمة مصادرهم؛ كالنووي في (تهذيب الأسماء واللغات)، وابن الملقِّن في (التوضيح) و(البدر المنير)، والزبيدي في (تاج العروس)[4].

5- إفادة كثير من العلماء بعد ابن قرقول من كتابه، وخاصّة في كتب الشروح والغريب؛ كالنووي في (شرح مسلم)، والبعلي في (المطلع)، وابن العطّار وابن فرحون في (العدّة)، والكِرْماني في (الكواكب الدراري)، والبِرْماوي في (اللامع الصبيح)، وابن رسلان في (شرح السنن)، وابن حجر في (الفتح)، والعيني في (العمدة) و(النخب)، والقسطلّاني في (الإرشاد)، وابن المِبرَد في (الدر النقيّ)، والمناوي في (الفيض)، وغيرهم كثير.

---

(1) سير أعلام النبلاء للذهبي 520/20.

(2) مطالع الأنوار 158/1.

(3) ينظر: كشـــف الظنون 1715/2، وتاريخ الأدب العربي 277/6-278، والأعلام 167/2، 40/7، وخزانة التراث (75968، 124588)، ومخطوطات الحديث الموجودة ضمن خزانة الماجد (5094). ونظم ابن الموصلي مطبوع.

(4) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات 7/1، والتوضيح لشرح الجامع الصحيح 601/33، والبدر المنير289/1، وتاج العروس للزبيدي 6/1.

المطلب الثاني

عناية الإمام ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من الأوهام والأغلاط

تقدَّم في منهج الإمام ابن قرقول في كتابه أنه يُعنى ببيان ما وقع في الأصول الثلاثة -ومنها صحيح الإمام مسلم- من أوهام وأغلاط، وهو وإن لم يلمح إلى ذلك في مقدِّمة كتابه؛ كما فعل القاضي عياض في (المشارق)[1] ، إلّا أنّ ذلك يظهر جليًّا لمن يطالع كتابه؛ حيث إنّه عنون في مواضع كثيرة منه بقوله: (الوهَم والخلاف)[2] و(الخلاف والوهَم) [3]، أو (الوهَم والاختلاف)[4] و(الاختلاف والوهَم)[5]، وأحيانًا: (تنبيه على وهَم)[6]، وأحيانًا يعنون بكلمة واحدة: (وَهَمٌ)[7] أو (الوهَم)[8]، وكثيرًا ما يكتفي بقوله: (الاختلاف)[9] أو (الخلاف)[10]، ويذكر تحته الأخطاء والتصويبات، وقد شملت تنبيهاته على الأخطاء والأوهام المتون والأسانيد، كما شملت الألفاظ والأسماء والكنى والأنساب والمواضع. وقد حرصت في التمثيل؛ على ما فيه توجيه واستدلال وتعليل؛ فإلى البيان والتفصيل:

فممّا جاء في ألفاظ المتون: قوله: «قوله ﷺ: "مَا الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ ... وأَشَارَ إِسْمَاعِيلُ بِالإِبْهَامِ"[11]: كذا عند جميعهم، وعند السمرقندي[12]: "الْبِهَامِ" وهو خطأ؛ إنما البِهَام جمع بَهْمة»[13]. وهي واحدة الضأن -كما قال

---

(1) ينظر: مشارق الأنوار6/1.
(2) ينظر مثلًا: مطالع الأنوار 582/1، 9/2، 25/3، 211/6.
(3) ينظر مثلًا: المصدر نفسه 436/1، 533؛ 68/2، 159.
(4) ينظر مثلًا: المصدر نفسه 522/1، 30/2، 89/3.
(5) ينظر مثلًا: المصدر نفسه 536/1، 21/2، 10/3، 464/4، 428/5، 256/6.
(6) ينظر: المصدر نفسه 188/1.
(7) ينظر: المصدر نفسه 204/1، 206.
(8) ينظر: المصدر نفسه 213/1.
(9) ينظر مثلًا: المصدر نفسه 76/2، 13/3، 48/4، 17/5، 102/6.
(10) ينظر مثلًا: المصدر نفسه 47/2، 57/3، 24/4، 226/5، 76/6.
(11) صحيح مسلم (2139/4/ح2858).
(12) هو المحدِّث أبو الفتح نصر بن الحسن بن القاسم التركي التُّنْكَتي الشاشي (486هـ)، دخل الأندلس وحدَّث بها بكتاب مسلم بن الحجاج في الصحيح، وسمع هنالك من أبي العباس العُذْري. ينظر: الصلة ص/602، وسير أعلام النبلاء 90/19.
(13) مطالع الأنوار 549/1. وفي الصحاح للجوهري 1875/5(ب ه م): «البِهام جمع بَهْم، والبَهمُ: جمعُ بَهْمة». قال في تاج العروس 308/31 (ب ه م): «فإذنْ البِهام جمعُ الجمع».

عياض[1]-، وهذا من تصويب الخطأ الواقع في الرواية بالاعتماد على لغة العرب والمعروف من كلامهم، وله نظائر كثيرة في كتاب ابن قرقول[2].

ومن ذلك قوله: «قوله: في وصف البخيل: "حَتَّى تُجِنَّ بَنَانَهُ"[3]: كذا للكافّة، ورواه بعضهم عن ابن الحَذَّاء[4]: "ثِيَابَهُ"، وكذا في أصل محمَّد بن عيسى[5] رحمه الله، وهو غلط، وبالأوّل يستقلُّ التشبيه، ويستقيم الكلام؛ كما في الحديث الآخر: "تَعْفُوَ أَنَامِلَهُ"[6]»[7]. وهنا استدلَّ ابن قرقول على غلط الرواية بالنظر إلى صحّة المعنى واستقامته؛ حيث إنّ الكلام لا يستقيم بها، ولا يحصل بها بيان المعنى المقصود بالتشبيه، مع الاستشهاد بحديث آخر يقوّي الرواية الصحيحة ويشهد لها.

ومن ذلك: قوله: «في صدر كتاب مسلم، في باب ذكر الأخبار الضعيفة: قوله: "وزَدَّ مَقَالَتَهُ بِمَا يَلِيقُ بِه مِنَ الرَّدِّ أَحْرى عَلَى الآثَامِ"[8]: كذا عند العُذْرِيّ[9]؛ جمع إثم، و"أَحْرى" بالحاء والراء، وعند ابن ماهان: "عَلَى الأَيَّامِ" وكلاهما وهمٌ لا معنى له ها هنا، وصوابه ما عند الفارسي: "أَجْدى عَلَى الأَنَامِ" يعني: الخليقة، أي: أنفع لهم، بدليل قوله: "وأَحْمَدَ لِلْعَاقِبَةِ"»[10]. وهذا كالذي قبله في الاستدلال على الخطأ الواقع في النصّ بعدم صحّة المعنى واستقامته، وبدلالة سياق الكلام وتمامه كذلك؛ فإنّ قوله: (أحرى على الآثام) لا وجه له البتّة في هذا السياق،

---

(1) مشارق الأنوار 15/1، وفيه: «هو تصحيف»، مكان قول ابن قرقول: «وهو خطأ».

(2) ينظر مثلًا: مطالع الأنوار 439/1، 3/2، 66/14، 246/4، 42/5.

(3) الجامع الصحيح للبخاري (52/7/ح 5299)، وصحيح مسلم (2/ 708/ح1021).

(4) هو العلّامة المحدِّث أبو عبد الله محمّد بن يحيى بن أحمد التميمي القرطبي المالكي (416هـ)، صحب أبا محمّد الأصيلي، وسمع صحيح مسلم من أبي العلاء ابن ماهان. ينظر: الصلة 2/ 505، وسير أعلام النبلاء 17/ 444.

(5) هو: القاضي محمّد بن عيسى بن حسن أبو عبد الله التميمي السبتي المالكي (505 هـ) سمع بالمرية (صحيح البخاري) على ابن المرابط، ولازمه القاضي عياض، وسمع عليه الموطّأ والصحيحين وكثيرًا من المصنّفات. ينظر: الغنية لعياض1/27، والسير 266/19.

(6) الجامع الصحيح للبخاري (143/7/ح 5797)، وصحيح مسلم (2/ 708/ح1021)، وفيهما: «حتَّى تَغْشَى أناملَه، وتَعفُوَ أثرَه».

(7) مطالع الأنوار 505/1. ونحوه في المشارق 91/1، وزاد -بعد قوله: «وهو غلط»-: «والأول الصحيح المعروف».

(8) مقدِّمة صحيح مسلم 28/1.

(9) هو المحدِّث أبو العبّاس أحمد بن عمر بن أنس العُذْري (478هـ)، راوي صحيح مسلم، الذي روى ابن قرقول الصحيح عن ابن زُغَيْبة عنه. ينظر: المطرب من أشعار أهل المغرب ص/226، والصلة لابن بشكوال ص/69.

(10) مطالع الأنوار 199/1. ونحوه في المشارق 19/1 مع ضبط الكلمات التي وقع فيها التصحيف بالحروف.

ويمنعه تمامُ الكلام ولحاقُه: (أحمد للعاقبة)، وعند النظر يظهر أنّ الراوي تصحَّفت عليه كلمة (أجدى) إلى (أحرى)، و(الأنام) إلى (الآثام)؛ لتشابههما في الرسم؛ فوقع في الخطأ. وسيأتي مزيد بيان لأخطاء التصحيف في (المطلب الثالث).

ومن ذلك قوله: «وقوله: "وَأَعْطَى يَوْمَئِذٍ صَفْوَانَ بْنَ أُمَيَّةَ مِائَةً مِنَ النَّعَمِ"[1] : كذا للكافّة، وهو المعروف الصحيح، ورواه بعضهم عن ابن مَاهَان[2]: "مِنَ الغَنَمِ" وهو خطأ، إنما كانت إبلًا»[3]. وفي هذا المثال أشار ابن قرقول إلى دليل آخر من أدلّة معرفة غلط الرواية؛ وهو مخالفتها للمعروف في الرواية أو القصّة؛ حيث كان المعطى من الإبل -وهي نوعٌ من النَّعَم-، ولم يكن من الغنم؛ فتبيّن أن الراوي قلب (النَّعَم) إلى (الغَنَم)؛ فأخطأ بذلك لفظًا ومعنًى.

ومنها: قوله: «وفي حديث ابن معقل من رواية ابن أبي شيبة: "أَوْ يُطْعِمَ سِتَّةَ مَسَاكِينَ، لِكُلِّ مِسْكِينٍ صَاعٌ": كذا للعُذْري، وعند الكافّة: "لِكُلِّ مِسْكِينَيْنِ صَاعٌ"[4]، وهو الصواب؛ كما في غير هذا الحديث»[5]. وفي هذا ردُّ الخطأ الواقع في الرواية بالاعتماد على ما جاء في حديث آخر -وله أمثلة عديدة[6]-، فضلًا عن مخالفة الراوي لعامّة الرواة الذي هو أمارةُ الخطأ؛ إذ الجماعة أولى بالصواب من الواحد.

---

(1) صحيح مسلم (4/ 1806/ح 2313).

(2) هو الإمام المحدِّث أبو العلاء عبد الوهّاب بن عيسى ابن ماهان الفارسي (387هـ)، حدَّث بـ(صحيح مسلم) عن أبي بكر الأشقر عن القلانسي عن مسلم، عدا ثلاثة أجزاء من آخره، رواها عن الجُلُودي. ينظر: سير أعلام النبلاء 535/16.

(3) مطالع الأنوار 186/4. ومثله في المشارق 19/2.

(4) صحيح مسلم (2/ 862/ح1201).

(5) مطالع الأنوار 493/5. ونحوه في المشارق 216/2، وفيه: «وهو وهَمٌ، وصوابه ما للجماعة..»، وذكر الرواية الثانية.

(6) ينظر: المطالع 523/1، 192/2، 264/4، 379/5.

وممّا جاء في الأسماء والكنى: قوله: «وفي باب يطوي الله الأرض: "حَدَّثنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ عُمَرَ بْنِ حَمْزَةَ"[1]: كذا لهم، وللعُذْري: "عَمْرو بْنِ حَمْزَةَ" وهو خطأ، وهو عمر بن حمزة بن عبد الله بن عمر، قاله البخاري[2]»[3]. وقد اعتمد ابن قرقول هنا في بيان الخطأ على ما نصَّ عليه أحد الأئمّة المتقنين والحفّاظ المطّلعين (الإمام البخاري) في اسم هذا الراوي، وهذا أهمّ مصادر الاستدلال على الصواب عنده في أسماء الرواة[4].

ومنه قوله: «وفي السلام على المصلّي: "حَدَّثَنَا ابْنُ مُثَنَّى، حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ" كذا لبعضهم، ولآخرين: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ"، وللعُذْري وابن مَاهَان وغيرهما: "حَدَّثَنَا ابْنُ نُمَيْرٍ"[5]، وكذا لرواة البخاري[6]، وهو الصواب. قال الجيّاني: وما سواه خطأ[7]»[8]. فبيّن الإمام ابن قرقول الخطأ الواقع هنا من بعض رواة مسلم، وجزم بالصواب؛ مستشهدًا بكلام أحد أئمّة الشأن المصنِّفين في هذا الباب (الإمام الجيّاني)؛ فقد أكثر عنه في كتابه، وهو شيخ شيخه.

ومن الكنى قوله: «وأَبُو مُرَاوِحٍ: ذكره مسلم في كتاب اللعان[9]، ووقع لِلْعُذْرِي في موضع: "أَبُو مِرْوَاحٍ"، والأول الصواب، وكذا ذكره مسلم في كتاب "الكنى" له[10]، والحاكم[11]، وغيرهما»[12]. وهذا قد سبق نظيره في الاعتماد على كلام الأئمّة الحفّاظ العارفين بأحوال الرجال في كشف الأوهام ومعرفة الصواب في أسماء الرجال.

---

(1) صحيح مسلم (4/2148/ح2788).
(2) ينظر: التاريخ الكبير 6/148.
(3) مطالع الأنوار 5/81. ونحوه في: المشارق 2/114.
(4) ينظر أمثلة أخرى في: مطالع الأنوار 4/92، 5/101، 107.
(5) صحيح مسلم (1/383/ح538).
(6) الجامع الصحيح (2/ 62/ح1199).
(7) ينظر: تقييد المهمل 3/813، ونصُّه: «وهذا كلُّه خطأ».
(8) مطالع الأنوار 4/107. ونحوه في: المشارق 1/402، وفيه: «قال الجيّاني وغيره: هو خطأ».
(9) صحيح مسلم (1/89/ح84)، و(2/790/ح1121)، وهو في كتاب الإيمان وكتاب الصيام، ولم أجده في كتاب اللعان.
(10) ينظر: الكنى والأسماء لمسلم 2/835.
(11) ينظر: المدخل إلى الصحيح للحاكم 4/73.
(12) مطالع الأنوار 4/97. ونحوه في المشارق 1/399 وفيه: «في كتاب اللعان وغيره»، مع ضبط الكنيتين بالحروف.

ومنه قوله: «وفي التنفس في الإناء في حديث: "يَحْيَى بْنِ يَحْيَى ... عَنْ أَبِي عِصَامٍ، عَنْ أَنَسٍ"[1] كذا لهم، وعند الهوزني[2]: "عَنْ أبي عَاصِمٍ" وهو خطأ، والصواب الأوّل، كما جاء بعده في حديث قتيبة بغير خلاف»[3]. وهذا ممّا عُرف الخطأ فيه برواية أخرى للحديث من طريق آخر، في الكتاب نفسه والباب نفسه، لا خلاف فيها، وهو من أقوى الدلائل التي يستدلُّ بها على معرفة الصواب[4].

ومن الخطأ: ما يكون خطأ فاحشًا، ومن أمثلته: «قوله: وفي باب إسباغ الوضوء على المكاره: "حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الأَنْصَارِيُّ"[5]، كذا لهم، وفي نسخة عن ابن الحَذَّاء: "ثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُثَنَّى" وهو خطأ فاحش؛ ليس في الرواة من يقال له: إسحاق بن مثنى»[6]. وقد بيّن هنا ابن قرقول سبب الحكم بكون الخطأ فاحشًا -وهو من زياداته على القاضي عياض-، وهو أنّ المخطئ جاء باسم راوٍ لا وجود له في الرواة أصلًا، ومثل هذا لا يحتمل ولا يغتفر، بل يحكم على راويه بأنّه فاحش الخطأ[7].

وممّا جاء في الأنساب: قوله: «وفي كتاب مسلم: "النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ الأَنْصَارِيِّ"[8]: كذا في جميع النسخ، وهو وهَم، إنما هو كلابي؛ كذا ذكر في غير هذا الموضع[9]»[10]. فاستدلّ ابن قرقول على حكمه بالوهَم على ما وقع في

---

(1) صحيح مسلم (3/1602/ح2028).

(2) هو: الفقيه أبو حفص عمر بن الحسن بن عمر بن عبد الرحمن الهوزني الإشبيلي المالكي (460هـ). سمع بمكّة وغيرها من أبي محمّد بن الوليد. قال القاضي عياض: وحدثنا عنه أبو محمد ابن أبي جعفر الفقيه. ينظر: ترتيب المدارك 2/ 463، والصلة ص/381.

(3) مطالع الأنوار 106/5. ونحوه في المشارق 122/2.

(4) وينظر مثالٌ ثالٌ للكنى في: المطالع: 183/1.

(5) صحيح مسلم (1/219/ح251).

(6) مطالع الأنوار 413/1. ونحوه في: المشارق 69/1: وفيه: «وهو وهَمٌ قبيحٌ»، وليس فيه: «ليس في الرواة...» إلخ.

(7) وينظر أمثلة أخرى للخطأ الفاحش في: المطالع 411/1، 467/4، 580/5.

(8) صحيح مسلم (4/1980/ح2553).

(9) المصدر نفسه (1/554/ح805)، و(4/2250/ح2937).

(10) ينظر: مطالع الأنوار 418/1. ونحوه في المشارق 71/1، ونقل الحكم بالوهَم عن الحفّاظ، وزاد: «ورفع النسّابون نسبه إلى كلاب»، وهذا دليلٌ آخر على الوهَم، وهو الدليل الأوّل في الباب. والوهَم ممّا نبّه عليه الجيانيُّ؛ كما في شرح مسلم للنووي 110/16، وليس في ترجمة النوَّاس من (تقييد المهمل).

جميع النسخ في نسب الراوي في هذا الموضع من صحيح مسلم؛ بما ذكر في نسبه في موضعين آخرين من الصحيح نفسه، وهذا النوع من الاستدلال تكرَّر في كتابه[1].

ومن ذلك قوله: «الْيَمَامِيُّ: نسب إلى اليمامة... ومُحَمَّدُ بْنُ مِسْكِينِ بْنِ تُمَيْلَةَ اليَمَامِيُّ، وجاء عند ابن الحذَّاء: "الْيَمَانِيُّ" بالنون، وهو غلط، وإن كانت اليمامة من قواعد اليمن، لكن المعروف في نسبه اليَمَامِيُّ بالميم»[2].

فحكم ابن قرقول بغلط ما جاء عند ابن الحذّاء؛ لمخالفته المعروف في نسب الراوي؛ ولهذا نظائر في كتابه[3].

ومن ذلك -وهو ممّا لم ينصَّ فيه على الوَهَم-: قوله: «و"مُحَمَّدُ بْنُ قُدامَةَ الكَلْبِيُّ"[4]: كذا لابن ماهان من بعض طرقه، وللكافّة: "السُّلَمِيُّ"، وكذا نسبه الحاكم»[5]. وفي هذا المثال نموذجٌ لبعض الأمثلة التي في كتابه؛ ممّا لا يصرّح فيها ابن قرقول بالتوهيم أو التخطئة أو التصويب، غير أنّ ذلك مفهومٌ ضمنًا، والسياق يدلُّ عليه؛ بدلالة مخالفة الراوي لكافّة الرواة، وقد أضاف دليلًا آخر؛ وهو: نصُّ أحد الأئمّة الحفّاظ (الحاكم) على نسبه.

وممّا جاء في المواضع -وهي قليلة[6]-: قوله: «أَذْرُحُ[7]: مدينة من أداني الشام...، ووَهِم في اسمه العُذْرِيُّ فرواه بالجيم»[8]. وقوله: «قَرْنُ المَنَازِلِ"[9]، وهو "قَرْنُ الثَّعَالِبِ"، وهو "قَرْنٌ" غير مضاف أيضًا، وهو ميقات نجد، تلقاء مكّة، على يوم وليلة منها... ورواه بعضهم بفتح الراء وهو غلط؛ إنما: "قَرَنٌ" قبيلة من اليمن»[10].

---

(1) ينظر أمثلة أخرى في: مطالع الأنوار 67/3، 159، 101/5، 429.

(2) ينظر: مطالع الأنوار 294/6. ومثله في المشارق 307/2، بزيادة قوله بعد ذكر اسمه: «هذا الصحيح فيه، وهو الذي عند شيوخنا».

(3) ينظر مثالان آخران في: مطالع الأنوار 414/1، 67/3.

(4) صحيح مسلم (1832/4/ح2359).

(5) ينظر: مطالع الأنوار 406/3. ومثله في: المشارق 352/1.

(6) **تنبيه:** قد أدّت هذه القلّة في الأمثلة إلى عدم انتظامٍ في نماذج البحث من حيث الكثرةُ والقلّةُ، يلحظه المطالع والناظر؛ فليعلم أنّ ذلك راجع إلى أنّني ربّما لم أجد لبعض الأنواع إلّا مثالًا واحدًا في صحيح مسلم؛ كما وقع هنا، وفي المطلب الثالث أيضًا. والله المستعان.

(7) صحيح مسلم (1797/4/ح2299).

(8) مطالع الأنوار 368/1. ونحوه في: المشارق 82/1، وفيه: «وهو خطأ».

(9) صحيح مسلم (1797/4/ح2299).

(10) مطالع الأنوار 421/5. ونحوه في: المشـــارق 199/2، وليس فيه: «إنما (قَرَن) قبيلة من اليمن»؛ فهي من زيادات ابن قرقول. ونقل العينيُّ كلامَ ابن قرقول معتمدًا ومختصرًا في بعض كتبه. ينظر: عمدة القاري 219/2، 137/9؛ ونخب الأفكار 39/9.

وأسماء الأماكن والبقاع يرجع في ضبطها إلى أهل الشأن، وما اتّفق عليه أئمّة النقل، ولا شكَّ أنّ ما خالف ذلك يكون وهمًا وغلطًا، لا يتابع صاحبه عليه[1]، ولهذا نجد البكريَّ ينبِّه في مواضع من كتابه على أنّ ضبط الكلمة ممّا صحَّ به النقل، وثبتت فيه الروايات[2].

وهذا ما أمكن إيراده هنا، وسمح به المقام؛ من عناية الإمام ابن قرقول بصيانه صحيح مسلم من الأوهام والأغلاط. وبالله التوفيق.

المطلب الثالث

عناية الإمام ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من التصحيفات

ألمح الإمام ابن قرقول في مقدِّمة كتابه (المطالع) إلى عنايته ببيان ما وقع في الأصول الثلاثة -ومنها صحيح الإمام مسلم- من تصحيف وتحريف فقال: «مقيِّدًا كلَّه بما يعصمه -إن شاء الله- من التغيير والتصحيف، والتبديل والتحريف»[3]. وقد شملت تنبيهاته على التصحيفات والتحريفات السند والمتن، كما شملت الألفاظ والأسماء والكنى والأنساب والمواضع، واستخدم في تنبيهاته عليها عبارات مفردة ومركّبة.

فممّا جاء في ألفاظ المتون: قوله: «قوله في حديث معاذ: "تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ"[4]: كذا للجماعة، وعند ابن ماهان: "تَقُومُ عَلَى قَوْمٍ"، وهو تصحيف، ولو صحَّ لكان معناه: تليهم وتقوم على أمورهم، وهو كان الوالي، ولكنَّ اللفظ الأول هو المعروف»[5]. فبيّن ابن قرقول التصحيف، وأشار إلى دليله؛ وهو مخالفة المعروف والمحفوظ في الحديث، وهو رواية الجماعة[6].

---

(1) مستفاد من كلام للحازمي في الأماكن ص/763، ونقله عنه ياقوت في معجم البلدان 312/4، وابن الملقِّن في التوضيح 378/19.
(2) ينظر: معجم ما استعجم 363/1، 1057/3، 1315/4.
(3) مطالع الأنوار 156/1.
(4) الجامع الصحيح (119/2/ح1458)، وصحيح مسلم (15/1/ح19).
(5) مطالع الأنوار 317/5. ونحوه في: مشارق الأنوار 174/2، وفيه: «وهو تغيير ووهَم» بدل: «وهو تصحيف».
(6) ولهذا نجده أحيانًا يكتفي بالنصِّ على المحفوظ، ولا يصرّح بتخطئة أو تصويب. ينظر: مطالع الأنوار 111/5، 565.

ومنها: قوله: «وفي حديث سلمة: "إِنَّهُمُ لَيُقْرَوْنَ الآنَ بِأَرْضِ غَطَفَانَ": كذا في البخاري ومسلم[1] عند الكافَّة ...، ولابن الحذَّاء في مسلم: "لَيَفِرُّونَ"، وهو تصحيف، وبقية الحديث يدلُّ على صحَّة الأوَّل»[2]. يعني: قوله فيه: «فجاء رجلٌ من غطفانَ؛ فقال: نحَر لهم فلانٌ جزورًا». وهذا من الاستدلال على التصحيف بسياق الرواية وتمامها، وهو من أصحِّ وجوه الاستدلال وأقواها.

ومنها: قوله: «وفي الرؤيا: "فَلْيُبْشِرْ وَلا يُخْبِرْ بِهَا إلاَّ مَنْ يُحِبُّ"[3]: بباء؛ من البشرى بالخير، وعند العُذْري "فَلْيَنْشُرْ" بالنون، وهو تصحيف، بَشَرتُه وأبْشَرتُه وبَشَّرتُه، وأَبْشَرَ هو وتَبْشُرُ. قال ابن قُرْقُولٍ: بَشِرَ أيضًا»[4]. وهذا من الحكم بالتصحيف اعتمادًا على كلام العرب ولغتهم، وقد سبق له نظائر في (المطلب الأوّل).

ومنها قوله: «قوله: "يَنْضَخُ طِيبًا"[5]: كذا عند أكثرهم، وعند العذري: "يَنْفُخُ الطِّيْبُ مِنْهُ" وخطَّأه بعضُهم، وله وجه من الصواب، أي: لكثرته عليه كأنه ممّا ينتثر عليه يرش به غيره وينشره عليه. وعندي أنه تصحيف من "يَنْفَحُ" بالحاء المهملة، وسطوع رائحة الطيب»[6]. فيكون هذا ممّا سمّاه المصنِّف -فيما سبق-: (تصحيف التصحيف)؛ حيث إنّ (يَنْفُخُ) تصحّف من (يَنْفَحُ)، وهو مصحّف من (يَنْضَخُ).

ومنها: ما اجتمع فيه التصحيف مع القلب؛ كما في قوله: «قوله: "لَقَدْ خِفْتُ أَنْ تَبْكَعَنِي بِهَا"[7]: كذا لهم، والبَكْع: التبكيت، وهو الاستقبال في الوجه بما يكره، وعند ابن ماهان: "أَنْ تَنْكُتَنِي بِهَا" بنون قبل الكاف، وهو

(1) الجامع الصحيح (4/66/ح3041)، وصحيح مسلم (3/1433/ح1807)، واللفظ له.
(2) مطالع الأنوار 5/350. ونحوه في: المشارق 2/182.
(3) صحيح مسلم (4/81772/ح2261).
(4) مطالع الأنوار 1/545 . ونحوه في: المشارق 1/102. وفيه: «وهو خطأٌ وتصحيف، والأوّل الصواب»
(5) صحيح مسلم (2/849/ح1192).
(6) مطالع الأنوار 3/294. ونحوه في: مشارق الأنوار 1/325، إلى قوله: «وينثره عليه»، وقدّم «ينتشر عنه».
(7) صحيح مسلم (1/303/ح404).

وهَمٌ، ولعلّه تصحيف من: "تُبْكِتَنِي"[1] الذي هو التوبيخ في الوجه...ورواه بعض رواة مسلم: "تَبْعَكَنِي" بتقديم العين، وهو تصحيف وقلب»[2]؛ أي: قلبٌ للمعنى -كما في مواضع أخرى[3]-؛ لأنّ بَعَكَهُ بمعنى: ضربَ أطرافَه[4].

ومنها: تنبيهه على أنّ التصحيف قبيحٌ؛ كما في قوله: «قوله: "إِنَّمَا قَعَدْنَا لِغَيْرِ بَأْسٍ؛ قَعَدْنَا نتَذَاكَرُ وَنتَحَدَّثُ"[5]: كذا عند جميع شيوخنا في مسلم، وفي بعض النسخ: "بَعُدْنَا نَتَذَاكَرُ"، وهو تصحيف قبيح»[6]. فحكم ابن قرقول على التصحيف هنا بعبارة مركّبة، وعدّه قبيحًا؛ لكونه لا وجه له ولا تخريج[7] البتّة، ولما فيه من تغيير للمعنى الوارد في الحديث.

وممّا جاء في الأسماء والكنى[8]: قوله: «وأمُّ حُفَيْد بنت الحارث خالة ابن عبّاس[9]... وفي كتاب ابن أبي جعفر[10]: أمُّ حُمَيد، والصواب: أمُّ حُفَيد، وما عداه تصحيف»[11].

---

(1) فيكون من (تصحيف التصحيف)؛ كما سمّاه في تصحيف شعبة لـ(ذَرَّة) إلى (ذُرَة)، وتصحيف بعض الرواة له إلى (دُرَّة). ينظر: المطالع26/3.

(2) مطالع الأنوار 494/1. ونحوه في: مشـارق الأنوار 88/1، وقال في آخره: «وكلُّه خطأ». وقد تحرّف فيه: (تبكعني) في أوّله إلى (تبعكني) الذي نبّه عليه في آخره؛ فصار الصواب كالخطأ!

(3) مطالع الأنوار219/1، 271/4، 512/5. وكلُّها في صحيح البخاري.

(4) ينظر: تاج العروس 78/27 (ب ع ك).

(5) صحيح مسلم (1703/4/ح2161)

(6) مطالع الأنوار 67/3. ومثله في: مشارق الأنوار 191/2. وينظر المطالع345/3 ففيه نموذج آخر في مسلم قال فيه: (تصحيف عجيب)، وقريب منهما ما يقول فيه: (تصحيف لا شكَّ فيه)، وفيه نماذج في صحيح البخاري. ينظر: المطالع 55/1، 5/3، 342.

(7) لأنّ من التصحيف ما يكون له مخرج؛ كما قال في المطالع 132/3: «وهو تصحيف في الرواية، وإن كان له مخرجٌ في المعنى». وقال في المطالع 294/2: «وهو تصحيف في الرواية، مفهوم في نفسه». والتصحيفان خارج صحيح مسلم.

(8) **تنبيه:** يلحظ قلّة الأمثلة هنا، وذلك راجع لكون كثير من تصحيف الأسماء جعله المصنِّف من الوهَم والخطأ -كما في نحو سفيان وشيبان: المطالع579/5-، ولا إشكال في ذلك؛ فإنّ بينهما عمومًا وخصوصًا مطلقًا؛ فكلُّ تصحيف خطأ، وليس كلُّ خطأ تصحيفًا؛ ولهذا نجده يجمع -أحيانًا- بين الحكم بالخطأ أو الوهَم والتصحيف؛ فيقول: (خطأ وتصحيف) أو (وهَمٌ وتصحيف) -المطالع155/4، 237-، ونجد بعض ما عدَّه من التصحيف جعله عياض من الوهَم. وفي الكتاب أمثلة أخرى لتصحيف الأسماء في غير صحيح مسلم.

(9) صحيح مسلم (1544/3/ح1947).

(10) هو: الإمام الفقيه أبو محمّد عبد الله بن أبي جعفر الخُشَني المُرْسي المالكي (526هـ)، كان رأسا في التفسير، وله معرفة بالحديث، سمع صحيح مسلم من أبي عبد الله الطبري، وسمعه منه القاضي عياض. ينظر: الغنية 153/1، والسير 19/ 602.

(11) مطالع الأنوار 205/2. ونحوه في المشارق 173/1، ونصُّه: «وكلُّه وهمٌ، والصواب الأوَّل: أمُّ حُفَيد».

وممّا جاء في الأنساب: قوله: «محمّد بن يوسف الدُّوري: في باب فضائل زيد بن حارثة[1] في تقريبات الجُلُودي[2]، وصحَّفه العُذْريُّ فقال فيه: الزُّبَيْري»[3]. قلتُ: والمعروف في نسبه (الدَّوِيري) بفتح الدال وكسر الواو[4]، وكذلك ورد في (صحيح مسلم)؛ فيكون ما في (المطالع) وما في (المشارق) مصحَّفًا كذلك! ولعلَّه متأخر.

ومنها: قوله: «وأما عَبْدُ القُدُّوسِ فهو بسين مهملة عند العذري[5]، وهو تصحيف، وللكافّة بالمعجمة: الشَّامِي»[6]. وهنا أشار ابن قرقول إلى كون رواية كافّة الرواة دليلًا على وقوع التصحيف في هذه النسبة؛ فإنّ روايتهم هي المحفوظ في نسبته ولا شكَّ.

ومنها: قوله: «وفي فضل الجهاد: "حَدَّثَنِي شُرَحْبِيلُ بْنُ شَرِيكٍ الْمُعَافِرِيُّ[7]: كذا للكافّة، ووقع في رواية عن ابن ماهان: "الْمِعْقَرِيُّ" مكان: "الْمَعَافِرِيُّ" وهو تصحيف؛ لأنّ بعضهم ربما أسقط هذه الألف عن الخطِّ؛ فكتب الْمَعَافِرِيُّ المِعْقَرِيُّ[8]؛ فتصحَّفَ لمن قرأه، حكى ذلك الجياني[9]»[10]. فيكون من التصحيف الذي سببه السقَط.

وممّا جاء في المواضع -وهي قليلة-: قوله: «جُمْدَانُ[11]: بالميم والدال، وصحَّفه يزيد بن هارون بالنون[12]، وصحَّفه بعض رواة مسلم فقال: (حُمْرَانُ) بالراء والحاء»[13]. وهذا من أمثلة التصحيفات الكثيرة التي يكتفي

---

(1) صحيح مسلم (4/1884/ح2425). وفيه (الدَّوِيري).

(2) الإمام الزاهد أبو أحمد محمّد بن عيسى بن عمرويه النيسابوري (368هـ)، راوي (صحيح مسلم) عن إبراهيم بن محمّد بن سفيان الفقيه، خُتِم بوفاته سماعُ كتاب مسلم. ينظر: تكملة الإكمال 114/4، وسير الأعلام 301/16.

(3) مطالع الأنوار 67/3. ونحوه في المشارق 267/1.

(4) ينظر: الأنساب 5 / 416. وقد ذكر أنّ المشهور بالانتساب إليها: محمّد بن يوسف هذا.

(5) أي: السامي؛ كما في عبد الأعلى بن عبد الأعلى.

(6) مطالع الأنوار 583/5. ومثله في: المشارق 241/2.

(7) صحيح مسلم (3/1500/ح1883).

(8) **تنبيه:** كذا في المطبوع لفظًا وضبطًا! ولعلَّ الصواب: (فكتب المَعَافِرِيَّ المَعْفِرِيَّ)؛ لأنّ كتابة (المَعَافِرِيَّ) بدون ألف يجعلها (المَعْفِري) لا (المَعْقِري)، وإنما تصير كذلك (المَعْقِري) عندما تصحَّف من القارئ؛ فتأمّل. وضبط (المَعْقِري) من تقييد المهمل للجيّاني 459/1.

(9) ينظر: تقييد المهمل 459/1. ونصُّه فيه: «وهم يكتبونه كثيرًا بطرح الألف»، وبسَطه عياضٌ في المشارق 404/1.

(10) مطالع الأنوار 113/4. وفيه نموذجٌ آخر لتصحيف (النصري) إلى (المهري).

(11) صحيح مسلم (4/2062/ح2676). وجمدان: جبل بين ينبع والعيص على ليلة من المدينة. ينظر: معجم البلدان للحموي 161/2.

(12) فقال فيه: (جُنْدان)؛ كما في المشارق 169/1، وقد تصحَّف فيه (حمران) إلى (حمدان)! ولم يضبطه بالحروف؛ كما فعل ابن قرقول.

(13) مطالع الأنوار 195/2.

ابن قرقول بإيرادها، ويسكت عن توجيهها والتعليق عليها؛ لكون التصحيف فيها ظاهرًا، والمصحِّف خالف الصحيح المعروف في الاسم أو اللفظ.

وهذا ما تيسَّر لي إيراده هنا من نماذج عناية ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من التصحيفات. وبالله التوفيق.

المطلب الرابع

عناية الإمام ابن قرقول بصيانة صحيح مسلم من الأسقاط

ممّا عُني به الإمام ابن قرقول في كتابه (المطالع) التنبيه على شيء ممّا وقع في الأصول الثلاثة -ومنها صحيح الإمام مسلم- من أسقاط، وهو وإن لم يشر إلى ذلك في مقدِّمة كتابه، ولم يعنون له بعناوين فرعيّة بارزة في ثنايا كتابه، ولا أفرده بباب خاصٍّ -كما فعل شيخه القاضي عياض[1]-؛ إلّا أنّ الناظر في كتابه يقف على بعض النماذج من ذلك، وإن كانت قليلة، وقد جاء السَّقط في المتون والأسانيد، وللكلمات والحروف.

فممّا جاء في ألفاظ المتون: قوله: «وفي الحديث الآخر عند مسلم: "دَمُ ابْنِ رَبِيعَةَ"[2]: لم يسمِّه، وكذا للكافة، وعند بعضهم: "دَمُ رَبِيعَةَ" بإسقاط: "ابْنِ"، وهو خطأ؛ إنما هو: "ابْنِ رَبِيعَةَ"»[3]. والمراد بالكافّة: كافّة الرواة، ولا شكَّ أنّ مخالفتهم دليلٌ على وهَم المخالف وخطئه في روايته، ومخالفته المحفوظَ في الاسم.

ومنه أيضًا قوله: «قوله في باب فضل أمِّ سلمة: "حَتَّى سَمِعْتُ خُطْبَتَهُ يُخْبِرُ خَبَرَنَا"[4]: كذا للعُذْرِي والسَّمْرَقَندي، وعند الكِسَائي[5] وابن الحَذَّاء: "يُخْبِرُ[6] جِبْرِيلَ" وكأنّ اللام من جبريل انحذفت تعريفتها، فتصحفت في الرواية الأولى، والصواب: "جِبْرِيلَ" وكذا خرّجه البخاري[7]، وما قبله يدلُّ على صحته»[8]. وفي هذا

---

(1) مشارق الأنوار 7/1، 378/3. وتحسن الإشارة هنا إلى أنّ ابن قرقول حذف -اختصارًا- هذا الباب وبابَين آخرَين؛ ختم بها القاضي عياض كتابه، وهي أبواب مهمّة نفيسة، وددت لو أنّ ابن قرقول لم يحذفها، وهذا الحذف من أسباب قلّة أمثلة السقط في كتابه، وكذلك إيراده السقَط -أحيانًا- في الوهَم؛ كما في إسقاط (أبي) من (محمّد بن أبي بكر)، و(ابن) من (ابن أبي رافع). ينظر: المطالع 108/4، 214/3.

(2) صحيح مسلم (886/2/ح1218)؛ في حديث جابر في الحج، وفيه في خطبة عرفة: «وإنّ أوّل دم أضع دم ابن ربيعة بن الحارث».

(3) مطالع الأنوار 391/1. ونحوه في المشارق 63/1.

(4) صحيح مسلم (1906/4/ح2451).

(5) هو الشيخ الأديب أبو بكر محمّد بن إبراهيم بن يحيى النيسابوري الكسائي (385 هـ)، حضر مع أبيه سماع صحيح مسلم على ابن سفيان، وحدَّث به بأخرة من أصل جديد نسخه من الجُلودي؛ فتُكلِّم فيه لذلك. ينظر: الأنساب102/11، والسير 465/16.

(6) كذا في المطبوع، وهو تصحيف، والصواب (بخبر) كما في المشارق 250/1، وفي رواية البخاري المشار إليها.

(7) الجامع الصحيح (206/4/ح3634).

(8) مطالع الأنوار 412/2.

المثال الاستدلال على السَّقَط بما ورد في رواية أخرى خارج صحيح مسلم، وبدلالة سياق الحديث وسباقه؛ فإنّ في أوّله: «وأنبئت أنّ جبريل عليه السلام أتى نبيَّ الله ﷺ»، وهذا من منهج ابن قرقول في كتابه.

ومنه كذلك: قوله: «وفي الفطر في صوم التطوع: "أُهْدِيَ لَنَا حَيْسٌ فَقَالَ: أَدِّيهِ": كذا لبعض الرواة، وللكافة: "أَرِينِيهِ"[1] وهذا هو الأظهر، وللأول وجه[2]. قلت: وعندي أن الأول تصحيف من القاضي أبي الفضل، إنما هو: "أَدْنِيهِ" أي: قرِّبيه، فلحن الراوي في إسقاط الياء، واعتقد جزمه فحذفها، فجاء بعده من أراد أن يقيم الإعراب فأبدل النون ياءً وشدَّد الدال»[3].

أقول: وفي هذا التعقُّب نظر؛ لأنّ الذي في كتاب (المشارق) لأبي الفضل عياض: (أدنيه)، وليس (أدِّيه)؛ فلعلّه تصحَّف في النسخة التي وقف عليها ابن قرقول من (المشارق)، وإلّا فإنّه تصحيف يبعد وقوعه من مثل القاضي عياض؛ لكونه لا وجه له، ومع ذلك فإنّ القاضي حكاه عن بعض الرواة[4]، ولم ينسبه لنفسه! وعلى تسليم وقوعه كذلك؛ فإنّ استدراكَ ابن قرقول جيِّدٌ، وتوجيهه حسنٌ، ويكون من أمثلة السَّقَط المؤدِّي إلى التصحيف.

وممّا جاء في الأسانيد: قوله: «وفي باب فضل صلاة الجماعة: "عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو بْنِ حَزْمٍ"[5]، وفي أصل ابن عُفَير[6]: "عَنْ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَمْرِو" بإسقاط: "ابْنِ" بين: "أَبِي بَكْرِ" و"مُحَمَّدِ" وهو خطأ؛ وإنما هو أبو بكر بن محمَّد، وليس لأبي بكر اسم، اسمه كنيته»[7].

فهذا ما تيسَّر لي الوقوف عليه من نماذج عناية ابن قرقول بصيانة (صحيح مسلم) من السَّقَط، والله أعلم.

---

(1) صحيح مسلم (1154/808/2).

(2) ينظر: مشارق الأنوار 265/1.

(3) مطالع الأنوار 60/3.

(4) والموجود في الروايات -حسب ما وقفت عليه- رواية: (أدنيه) عند أبي داود في سننه (114/4/ح2455) وغيره، ولم أجد رواية: (أدِّيه).

(5) صحيح مسلم (649/449/1).

(6) هو: الحافظ الأخباري أبو عثمان سعيد بن كثير بن عُفَير الأنصاري مولاهم المصري (226هـ)، حدّث عنه البخاري، وأخرج له مسلم والنسائي بواسطة، وكان ثقة إمامًا من بحور العلم . ينظر: تهذيب الكمال للمِزّي 36/11، وسير أعلام النبلاء 583/10.

(7) مطالع الأنوار 520/1. وينظر مثالًا آخر في: 100/4. **تنبيه:** جاء في المشارق 95/1: (أصل ابن عيسى) بدل (أصل ابن عفير)، ولعلّه الصواب؛ لأنّ ابن عفير من رواة الموطّأ، وابن عيسى من رواة مسلم، وهو الذي جرى التعبير عن روايته بالأصل في الكتابين. والله أعلم.

الخاتمة

الحمد لله الكريم المنّان، على ما يسّر وأعان؛ لإكمال هذا البحث وإتمامه، وإني أسجِّل هنا أهمّ نتائجه:

1- أظهر البحث عناية العلماء الجزائريّين -ممثّلة في الإمام ابن قرقول- بصيانة صحيح مسلم من الوهَم والغلَط والتصحيف والسَّقَط.

2- إنّ الإمام ابن قرقول إمام علّامة متفنِّن، من علماء الإسلام الذين عُنوا عناية خاصّة بعلوم الحديث واللغة- التي أخذها عن أئمّتها المعروفين في زمانه-؛ ممّا كان له أثر في تصنيف كتاب عمدة في غريب الحديث وضبطه.

3- إنّ كتاب (مطالع الأنوار) لابن قرقول قد بناه على كتاب (مشارق الأنوار) لشيخه عياض، وسار فيه على منواله، وعمل فيه بالاختصار والتنقيح، وله عليه إضافات واستدراكات وتصحيحات وتصويبات.

4- إنّ كتاب (مطالع الأنوار) من أجلِّ المصنّفات في ضبط أحاديث الموطّأ والصحيحين وصيانتها، وبيان اختلاف رواياتها، وشرح غريب ألفاظها، وقد أفاد منه العلماء كثيرًا، ولا غنى عنه للناظر فيها.

5- إنّ الإمام ابن قرقول عُني عناية كبيرة بالتنبيه على الأوهام والأخطاء في كتابه، وميّزها بعناوين متعدِّدة، وشملت تنبيهاته المتون والأسانيد، والألفاظ والأسماء والكنى والأنساب والمواضع.

6- إنّ عناية الإمام ابن قرقول بالتنبيه على التصحيفات في كتابه (المطالع) ظاهرة، وإن كانت أقلّ -من حيث العدد- من التنبيهات على الأوهام، وقد استخدم في التنبيه عليها عبارات مفردة ومركبة.

7- قلّة التنبيهات على الأسقاط في كتاب (المطالع) لابن قرقول؛ وذلك لحذفه الفصل المتعلِّق بذلك اختصارًا.

8- إنّ الإمام ابن قرقول اعتمد في بيان الأخطاء والأوهام على عددٍ من الأدلّة والقرائن؛ منها: روايات الحديث، ولغة العرب، واستقامة المعنى، ودلالة السياق، وما نصَّ عليه الحفّاظ، وأئمّة الفنّ، ومخالفة المعروف.

وأمّا التوصيات: فأوصي بالموضوعات البحثيّة التالية:

1- جهود علماء الجزائر في صيانة (الموطّأ) من الأخطاء والتصحيفات والأسقاط والزيادات.

2- عناية العلماء الجزائريّين بصيانة (صحيح البخاري) من التصحيفات والأغلاط والزيادات والأسقاط.

3- جهود الإمام ابن قرقول في ضبط السنّة النبويّة وصيانتها من الأخطاء من خلال كتابه (مطالع الأنوار).

4- استدراكات الإمام ابن قرقول في كتابه (مطالع الأنوار) على القاضي عياض في كتابه (مشارق الأنوار).

5- تعقُّبات العلماء على ابن قرقول في غريب الحديث.

6- تحقيق ما لا يزال مخطوطًا ممّا عُمل على (المطالع)؛ من مختصر أو منتخب أو تهذيب أو مستخرج.

المصادروالمراجع

- الإحاطة في أخبار غرناطة: محمّد بن عبد الله الأندلسي، الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (776هـ)، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط1، 1424هـ.

- الأماكن: ما تّفق لفظه وافترق مسمّاه من الأمكنة: محمّد بن موسى الحازمي (584هـ)، دار اليامة، 1415هـ.

- الأنساب: عبد الكريم بن محمّد السمعاني (562هـ)، مجلس دائرة المعارف العثمانيّة –حيدر آباد، ط1، 1382.

- البداية والنهاية: إسماعيل بن عمر بن كثير (774هـ)، دار هجر – بيروت، ط1، 1418هـ.

- البدر المنير في تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في الشرح الكبير: عمر بن عليّ، المعروف بابن الملقّن (804هـ)، دار الهجر – الرياض، ط1، 1425هـ.

- تاج العروس من جواهر القاموس: محمّد بن محمّد الزبيدي (1205هـ)، المجلس الوطني للثقافة والفنون - الكويت، ط1، 1422هـ.

- تاريخ الأدب العربي: كارل بروكلمان (1376هـ)، دار المعارف – القاهرة، ط5.

- تاريخ الإسلام: محمّد بن أحمد الذهبي (748هـ)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط2، 1413هـ.

- تاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين (1439هـ)، جامعة محمّد بن سعود الإسلاميّة – الرياض، 1411هـ.

- تاريخ الجزائر في القديم والحديث: مبارك محمّد الميلي (1945م)، المؤسّسة الوطنيّة للكتاب -الجزائر، 1406هـ.

- التاريخ الكبير: محمّد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، دائر المعارف العثمانيّة – حيدر آباد.

- التبيان لبديعة البيان: محمّد ابن ناصر الدين الدمشقي (842هـ)، دار النوادر – بيروت، ط1، 1429هـ.

- ترتيب المدارك وتقريب المسالك: عياض بن موسى اليحصبي (544هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة – المغرب، ط2، 1403هـ.

- تقييد المهمل وتمييز المشكل: الحسين بن محمّد الجيّاني (498هـ)، دار عالم الفوائد - مكّة المكرّمة، ط1، 1421هـ.

- تكملة الإكمال: محمّد بن عبد الغني البغدادي، المعروف بابن نقطة (629هـ)، جامعة أم القرى– مكّة المكرّمة، ط1، 1410هـ.

- التكملة لكتاب الصلة: محمّد بن عبد الله القضاعي،الشهير بابن الأبّار (658هـ)، دار الفكر–لبنان، 1415هـ،

- تهذيب الأسماء واللغات: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، دار الكتب العلميّة – بيروت.

- تهذيب الكمال: يوسف بن الزكي عبدالرحمن المزي (742هـ)، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط1، 1400هـ.

- التوضيح لشرح الجامع الصحيح: عمر بن عليّ، المعروف بابن الملقّن (804هـ)، دار النوادر -دمشق، ط1، 1429هـ

- الجامع المسند الصحيح: محمّد بن إسماعيل البخاري (256هـ)، دار طوق النّجاة - بيروت، ط1، 1422هـ.

- جذوة الاقتباس في ذكر من حلَّ من الأعلام مدينة فاس: أحمد ابن القاضي المكناسي (1025هـ)، دار المنصور – الرباط، د.ط، 1973م.

- الجهود اللغوية لعلماء الجزائر في خدمة صحيح البخاري: عبد الرحيم ثابت، ملتقى (مدرسة الإمام البخاري في الجزائر) في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة، 1445هـ.

- خزانة التراث (برنامج): مركز الملك فيصل للبحوث والدِّراسات الإسلاميّة، الرياض.

- ديوان الإسلام: محمّد بن عبد الرحمن الغزّي (1167هـ)، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط1، 1411هـ.

- الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة: محمّد ابن عبد الملك الأوسي(703هـ)، دار الغرب - تونس، ط1، 2012م.

- الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنّة المشرّفة: محمّد بن جعفر الكتّاني (1345هـ)، دار البشائر الإسلاميّة، ط6، 1426هـ.

- سنن أبي داود: سليمان بن الأشعث السجستاني (275هـ)، دار الرسالة العالميّة - بيروت، ط1، 1430هـ.

- سير أعلام النبلاء: محمّد بن أحمد الذهبي (748هـ)، دار الرسالة – بيروت، ط3، 1405هـ.

- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: عبد الحيّ بن أحمد ابن العماد (1089هـ)، دار ابن كثير -دمشق،ط1، 1406هـ.

- شرح صحيح مسلم: يحيى بن شرف النووي (676هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط2، 1392هـ.

- صبح الأعشى في صناعة الإنشاء: أحمد بن عليّ القلقشندي (821هـ)، دار الكتب العلميّة – بيروت.

- الصحاح: إسماعيل بن حماد الجوهري ، نشر : دار الملايين – بيروت، ط4، 1407هـ.

- صحيح مسلم: مسلم بن الحجّاج النيسابوري (265هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- الصلة في تاريخ أئمّة الأندلس: خلف بن عبد الملك بن بشكوال (578هـ)، مكتبة الخانجي، ط2، 1374هـ.

- العبر في خبر من عبر: محمّد بن أحمد الذهبي (748هـ)، دار الكتب العلميّة – بيروت.

- العدّة في شرح العمدة: عليّ بن إبراهيم ابن العطّار (724هـ)، دار البشائر الإسلاميّة – بيروت ، ط1، 1427هـ.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري: محمود بن أحمد العيني (855هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- الغنية: فهرست شيوخ القاضي عياض: عياض بن موسى اليحصبي (544هـ)، دار الغرب الإسلامي-بيروت،ط1، 1402.

- فتح المغيث بشرح ألفيّة الحديث: محمّد بن عبد الرحمن السخاوي (902هـ)، مكتبة دار المنهاج - الرياض، ط1، 1426هـ.

- فهرس مخطوطات خزانة القرويين: (الشاملة).

- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي المشهور بحاجِّي خليفة(1067هـ)، مكتبة المثنّى – بغداد – (1941م).

- الكنى والأسماء: مسلم بن الحجاج النيسابوري (265هـ)،الجامعة الإسلامية - المدينة المنورة، 1404هـ.

- الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري: محمّد بن يوسف الكرماني (786هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط2، 1401هـ.

- مخطوطات الحديث الموجودة ضمن خزانة الماجد: المكتبة الشاملة.

- المدخل إلى الصحيح: محمّد بن عبد الله الحاكم النيسابوري (405هـ)، مؤسّسة الرسالة -بيروت، 1430هـ.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان: عبد الله بن أسعد اليافعي (768هـ)، دار الكتب العلميّة – بيروت، ط1، 1417هـ.

- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: عياض بن موسى اليحصبي (544هـ)، المكتبة العتيقة ودار التراث.

- المشتبه في الرجال: أسمائهم وأنسابهم: محمّد بن أحمد الذهبي (748هـ)، دار إحياء الكتب العربيّة – القاهرة.

- مطالع الأنوار على صحاح الآثار: إبراهيم بن يوسف الحمزي، المعروف بابن قرقول، وزارة الأوقاف – قطر، ط1، 1433هـ.

- المطرب من أشعار أهل المغرب: عمر بن حسن، المعروف بابن دحية (633هـ)، دار العلم للجميع -بيروت، 1374هـ

- معجم البلدان: ياقوت بن عبد الله الحموي (626هـ)، دار الفكر – بيروت.

- معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: عبد الله بن عبد العزيز البكري (487هـ)، عالم الكتب – بيروت، ط3، 1403هـ.

- معجم المؤلّفين: عمر رضا كحالة الدمشقي (1408هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- معجم الدخيل في اللغة العربيّة الحديثة ولهجاتها: ف. عبد الرحيم، دار القلم – دمشق، ط1، 1432.

- نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار: محمود بن أحمد العيني (855هـ)، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلاميّة - قطر ط1429،1هـ

- النفح الشذي شرح جامع الترمذي: محمّد بن محمّد ابن سيّد الناس (734هـ)، دار الصميعي-الرياض،ط1، 1428.

- هديّة العارفين أسماءَ المؤلّفين وآثارَ المصنّفين: إسماعيل بن محمّد أمين البغدادي (1399هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- وفيات الأعيان: أحمد بن محمّد ابن خلّكان (681هـ)، دار صادر – بيروت، ط1، 1971م.

- الوافي بالوفيات: خليل بن أيبك الصفدي (764هـ)، دار إحياء الترتث – بيروت، ط1، 1420هـ.